الإمام الحافظ أبو علي ابن السَّكن وجهوده في خدمة السنة النبوية

د. مصطفى أبو زيد محمود (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد، فإنَّ الله تعالى قد قيَّض للسَّنة النبوية من يخدمها على مر العصور ومختلف الأزمان، وكان من العلماء الأفذاذ النوادر الذين قاموا بهذا الحمل الثقيل: الإمام الحافظ أبو علي ابن السَّكن المصري رحمه الله الذي كانت له يد بيضاء في خدمة السنة المطهرة رواية ودراية، والتي تمثلت في مؤلفات وآراء تركها هذا الإمام الجليل.

فأردت في بحثي هذا إلقاء الضَّوء على هذا العَلم الفذ الذي ضاعت مؤلفاته وما بقي الكلام عنها إلا منثورًا في حنايا الكتب، ومن هنا تكمن أهمية البحث في أنه قد جمع نتفًا من تراث هذا الإمام وإظهار فضله في علم الحديث الشريف.

أسباب اختياري له:

كان من أهم الأسباب التي دعت لاختيار هذا البحث ما يأتي:

(١) إظهار فضل المدرسة الحديثية المصرية وجهودها المبذولة في خدمة السنة النبوية على مر العصور، فقد خرَّجت العديد من الحفاظ من بينهم الحافظ أبي علي ابن السَّكن.

(٢) مكانة الإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن رحمه الله حيث وصفه الحافظ ابن حجر بأنه من «الحفاظ الكبار»[١]، وندرة من كتب عنه.

(*) الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج.

(١) انظر «فتح الباري» (٢١٣/٤) عند شرحه لباب قول الإمام في خطبة الكسوف: أما بعد، وابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، ثم المصري، أبو الفضل الشافعي، إمام الحفاظ في زمانه، ولد سنة (٧٧٣هـ)، طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبع مئة، فسمع الكثير، ورحل، ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي، وبرع في الحديث وتقدَّم في جميع فنونه، صنَّف: «فتح الباري شرح البخاري»، و«تغليق التعلق»، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«نكت ابن الصلاح»، و«الإصابة في تمييز الصحابة» وغيرها كثير، توفي سنة (٨٥٢هـ). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٥٢).

(٣) محاولة جمع جهود عالم كبير من علماء السَّنة المتقدمين في علوم الحديث، وإظهار أهمية مصنفاته الحديثية حيث اعتمد عليها من جاء بعده ونقل منها.

(٤) إظهار جهود الأئمة في خدمة سنة النبي ﷺ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من كتبَ عن هذا الإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن بحثا أو رسالة في حدود علمي وبحثي.

خطة البحث:

قسمَّت بحثي هذا إلى: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرسين.

أمَّا المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياري له، وخطته، وتسميته.

وأمَّا الفصل الأول فخصصته للترجمة للإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن، وقد اشتمل على عدة نقاط: (١) اسمه ونسبه وكنيته. (٢) مولده. (٣) رحلاته العلمية. (٤) شيوخه. (٥) ثناء العلماء عليه. (٦) تلاميذه. (٧) وفاته.

وأمَّا الفصل الثاني فتكلمت فيه عن جهود الإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن في خدمة السَّنة النبوية، وقد اشتمل على عدة مباحث:

الأول: ذكرتُ فيه مؤلفاته.

والثاني: ذكرت فيه جهوده في رواية الحديث.

والثالث: ذكرت فيه جهوده في الجرح والتعديل.

والرابع: ذكرت فيه بعض اختياراته في علوم الحديث.

والخامس: ذكرت فيه جهوده في التصحيح والتضعيف.

وأمَّا الخاتمة ذكرت فيها نتائج وتوصيات البحث.

وأما الفهارس فأحدهما للمراجع والمصادر، والثاني للموضوعات.

وسميته:

الإمام الحافظ أبو علي ابن السَّكن وجهوده في خدمة السنة النبوية

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وسائر أعمالي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلَ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول: ترجمة الإمام أبي علي ابن السكن[1]

(١) اسمه ونسبه وكنيته

هو الإمام الحافظ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكن بن سعيد بن مصعب ابن رستم بن بُرْثنة بن كِسْرى أنوشِرْوان[2] البغدادي، ثم المصري، أبو علي البَزَّاز[3].

(٢) مولده

وُلد الحافظ أبو علي ابن السَّكن سنة أربع وتسعين ومئتين من الهجرة النبوية.

(٣) رحلاته العلمية

لم تذكر المصادر شيئًا عن نشأته رحمه الله، وإنما ذكرت رحلاته إلى الآفاق في طلب العلم فقال الذهبي: «أكثر التّرحال ما بين النهرين؛ نهر جَيْحُون[4]، ونهر النيل، فسمع ببغداد، وحَرَّان[5]، ودمشق، وخُرَاسان[6]، ونيسابور[7]،

---

(١) مصادر ترجمته: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢١٨/٢١)، و«العبر في خبر من غبر» (٩٢/٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦)، و«تذكرة الحفاظ» (١٠٠/٣)، و«تاريخ الإسلام» (٥٥/٨) الأربعة للذهبي، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (١٥١/١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣٣٨/٣)، ومأخوذة من «تاريخ الإسلام»، و«طبقات الحفاظ» (٣٧٨، ٣٧٩)، و«حسن المحاضرة» (٣٥١/١، ٣٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢٧٩/٤).

(٢) «ابن سعيد بن مصعب بن رستم بن برثنة بن كسرى أنوشروان» زيادة من «تاريخ دمشق» (٢١٨/٢١) وقال: «كذا قرأت نسبه بخط أبي عامر العبدري»، وأبو عامر العبدري: هو الإمام الحافظ محمد بن سعدون ابن مرجي القرشي، الأندلسي، نزيل بغداد، من أعيان الحفاظ، وفقهاء الظاهرية، قال أبو بكر ابن العربي: «هو أنبل من لقيته»، مات سنة (٥٢٤). انظر ترجمته في: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٤٦١).

(٣) البزاز: بفتح الباء الموحدة، والزايين بينهما ألف، هذه النسبة لمن يبيع البز، وهو الثياب. انظر «اللباب في تهذيب الأنساب» (١٤٦/١)، وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥٥/٨): «وكانت له تجارة في البز».

(٤) جيحون: نهر عظيم، وهو نهر مدينة بلخ الأفغانية ويخرج من شرقيها، ويجري غربًا حتى يمر ببلاد خراسان ثم يخرج بين بلاد خوارزم ويجاوزها حتى يصب في بحيرتها. انظر «المصباح المنير» (١١٥/١).

(٥) حران: بفتح أوله وتثقيل ثانيه. انظر «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (٤٣٥/٢)، وموضعها الآن مدينة أورفة من بلاد تركيا على الحدود السورية. انظر «موسوعة المدن العربية والإسلامية» (ص٣١٣).

(٦) خراسان: موقعها الآن أقصى شمال شرقي إيران. انظر «أطلس الحديث النبوي» (ص١٦٠).

(٧) نيسابور: مدينة إيرانية تقع في الشمال الشرقي منها، وهي عاصمة خراسان قديمًا، ومن أعظم مراكز الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى. انظر «موسوعة المدن العربية والإسلامية» (ص٢٨٦).

ومصر، وأعانه على سعة الرحلة التكسب بالتجارة»[١]. وزاد ابن عساكر[٢] أنه: «سمع بواسط[٣]، وبالأُبُلة[٤]، وبالبصرة، وبالكوفة، وبمرو[٥]، وبسَرَخس[٦]».

****

(٤) شيوخه[٧]

سمع الحافظ أبو علي ابن السَّكن بدمشق من:

(١) محمد بن حُريم بن محمد بن عبد الملك، أبو بكر العُقيلي، المتوفى سنة (٣١٦).

(٢) الحسين بن محمد بن مودود السلمي، أبو عروبة الحراني، المتوفى سنة (٣١٨).

(٣) أحمد بن عمير بن يوسف ابن جوصا الهاشمي مولاهم، المتوفى سنة (٣٢٠).

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي، أبو عبد الرحمن، الملقب بمكحول، المتوفى سنة (٣٢١).

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦).

(٢) انظر «تاريخ مدينة دمشق» (٢١٨/٢١)، وابن عساكر: هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، الشافعي، صاحب «تاريخ دمشق»، و«أطراف السنن الأربعة»، وغيرها، ولد سنة (٤٩٩)، وكان من كبار الحفاظ المتقنين، ومن أهل الدين والخير، غزير العلم، كثير الفضل، مات سنة (٥٧١). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (٤٠٥/٢١)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٧٥).

(٣) واسط: مدينة عراقية، بناها الحجاج بن يوسف، سميت بذلك: لأنّ بينها وبين الكوفة فرسخًا، وبينها وبين البصرة مثل ذلك، وبينها وبين المدائن مثل ذلك. انظر «معجم ما استعجم» (١٣٦٣/٤)، و«أطلس الحديث النبوي» (ص٣٧١).

(٤) أبلة: بضم الهمزة، وفتح الباء الموحدة، وتشديد اللام، مدينة عراقية تقع على بُعْد أربعة فراسخ من البصرة. انظر «لب اللباب» (ص٦)، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل (١٨٥٥) مترًا. انظر «المكاييل والموازين الشرعية» (ص٣٦).

(٥) مرو: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده واو، مدينة تقع في جمهورية تركمانستان بآسيا. انظر «معجم ما استعجم» (١٢١٦/٤)، و«موسوعة ألف مدينة إسلامية» (ص٤٥٦).

(٦) سرخس: بفتحتين، وسكون المعجمة، ومهملة، مدينة إيرانية تقع في الشمال الشرقي منها. انظر «لب اللباب» (ص١٣٥)، و«موسوعة المدن العربية والإسلامية» (ص٢٦٦).

(٧) اعتمدت في ذكر شيوخ وتلاميذ الإمام ابن السكن على ما ذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٢١٨/٢١، ٢١٩).

(٥) أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، أبو الدحداح، المتوفى سنة (٣٢٨).

(٦) الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصائري، أبو علي، المتوفى سنة (٣٣٨).

وممن سمع منه بمصر:

(٧) محمد بن زَبَّان بن حبيب، أبو بكر الحضرمي، المتوفى سنة (٣١٧).

(٨) علي بن أحمد بن سليمان الصيقل، أبو الحسن، ولقبه علان، توفي سنة (٣١٧).

(٩) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، أبو جعفر الطَّحاوي، المتوفى سنة (٣٢١).

(١٠) محمد بن بشر بن بطريق الزبيري، أبو بكر العَكري، المتوفى سنة (٣٣٢).

(١١) محمد بن أيوب بن حبيب بن يحيى الرَّقي، أبو الحسن، ويقال: أبو عبد الله، المعروف بالصَّمُوت، المتوفى سنة (٣٤١).

وممن سمع منه ببغداد:

(١٢) عبد الله بن سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، أبو بكر ابن أبي داود، المتوفى سنة (٣١٦).

(١٣) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم البغوي، المتوفى سنة (٣١٧).

(١٤) يحيى بن محمد بن صاعد الهاشمي، أبو محمد، المتوفى سنة (٣١٨).

(١٥) أحمد بن إسحاق بن بهلول التَّنوخي، أبو جعفر الأنباري، المتوفى سنة (٣١٨).

(١٦) القاسم بن سَلَام بن عبد الله، أبو عبيد اللغوي، الفقيه، المتوفى سنة (٣٢٤).

وممن سمع منه بواسط:

(١٧) علي بن عبد الله بن مبشر، أبو الحسن، المتوفى سنة (٣٢٤).

وممن سمع منه بالأبلة:

(١٨) محمد بن زهير بن الفضل، أبو يعلى، المتوفى سنة (٣١٨).

وممن سمع منه بالبصرة:

(١٩) محمد بن سليمان المالكي، أبو علي.

وممن سمع منه بالكوفة:

(٢٠) أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العباس ابن عُقدة، المتوفى سنة (٣٣٢).

وممن سمع منه بخراسان:

(٢١) محمد بن يوسف بن مطر الفرَبري، أبو عبد الله، المتوفى سنة (٣٢٠)، سمع منه «صحيح» البخاري، فكان أول من جلب «الصحيح» إلى مصر، وحدَّث به.

وممن سمع منه بمرو:

(٢٢) عمر بن أحمد بن علي الجوهري، أبو حفص، المتوفى سنة (٣٢٥).

وممن سمع منه بسَرَخس:

(٢٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الدَّغولي، أبو العباس، المتوفى سنة (٣٢٥).

وممن سمع منه بنيسابور:

(٢٤) مكي بن عبدان بن محمد بن بكر التميمي، أبو حاتم، المتوفى سنة (٣٢٥).

(٢٥) أحمد بن محمد بن الحسن، أبو حامد ابن الشرقي، المتوفى سنة (٣٢٥).

(٢٦) عبد الله بن محمد بن الحسن، أبو محمد ابن الشرقي، المتوفى سنة (٣٢٨)، وغيرهم كثير.

(٥) ثناء العلماء عليه

وصفه بالحافظ كل من: ابن عبد البر[١]، وأبي علي الغسَّاني[٢]، وابن بَشْكُوَال[٣]، وابن عساكر[٤]، وابن حجر[٥].

وقال الذهبي: «وكان كبير الشأن، مُكثرًا، مُتقنًا، مُصنِّفًا، بعيد الصيت»[٦].

وقال: «الإمام الحافظ، المجوِّد الكبير»[٧].

وقال: «حجة»[٨]. وقال: «صاحب التصانيف، وأحد الأئمة»[٩].

وقال ابن حجر: «ابن السَّكن من الحفاظ الكبار»[١٠].

وقال السيوطي: «الحافظ الحجة»[١١].

وقال ابن العماد الحنبلي: «وكان ثقة حجة»[١٢].

---

(١) انظر «الاستيعاب» (٢٣/١)، وابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَمَري، أبو عمر القرطبي، ولد سنة (٣٦٨)، ساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان، قال أبو الوليد الباجي: «لم يكن بالأندلس مثله في الحديث»، له: «التمهيد»، و«الاستيعاب»، و«جامع بيان العلم وفضله» وغيرها، مات سنة (٤٦٣). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (١٥٣/١٨)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٣١).

(٢) انظر «تقييد المهمل وتمييز المشكل» (ص٦١٠)، وأبو علي الغساني: هو الحسين بن محمد بن أحمد الجياني، الأندلسي، ولد سنة (٤٢٧)، كان من جهابذة الحفاظ البصراء، مع التواضع والصيانة، صنَّف «تقييد المهمل وتمييز المشكل»، توفي سنة (٤٩٨). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (١٤٨/١٩)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٥٠).

(٣) انظر «غوامض الأسماء المبهمة» (٧٠/١)، وابن بشكوال: هو خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري، أبو القاسم الأندلسي، محدث الأندلس ومؤرخها، ولد سنة (٤٩٣)، وكان متسع الرواية شديد العناية بها، عارفا بوجوها، حجة مقدمًا على أهل وقته، حافظا أخباريًا، مع الصلاح والتواضع، ألف خمسين تأليفا، مات سنة (٥٧٨). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (١٣٩/٢١)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٧٩).

(٤) انظر «تاريخ مدينة دمشق» (٢١٨/٢١).

(٥) انظر «هدي الساري» (٢٨٧/٢)، و«فتح الباري» (٥٧٠/٥).

(٦) انظر «تاريخ الإسلام» (٥٥/٨).

(٧) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦).

(٨) انظر «المعين في طبقات المحدثين» (ص١١٣).

(٩) انظر «العبر في خبر من غبر» (٩٢/٢).

(١٠) انظر «فتح الباري» (٢١٣/٤) عند شرحه لباب قول الإمام في خطبة الكسوف: أما بعد.

(١١) انظر «طبقات الحفاظ» (ص٣٧٩)، و«حسن المحاضرة» (٣٥١/١).

(١٢) انظر «شذرات الذهب» (٢٧٩/٤)، وابن العماد الحنبلي: هو عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، أبو الفلاح الدمشقي، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد سنة (١٠٣٢) بصالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجًا سنة (١٠٨٩)، له: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، و«شرح متن المنتهى» في فقه الحنابلة. ترجمته من: «الأعلام» (٢٩٠/٣).

(٦) تلاميذه

لقد تتلمذ على يد الحافظ أبي علي ابن السكن كثيرون، منهم:

(١) أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي، المعروف بابن زَبْر، المتوفى سنة (٣٧٩).

(٢) محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج الأموي مولاهم، الأندلسي، القرطبي، المتوفى سنة (٣٨٠).

(٣) أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل الأندلسي، المتوفى سنة (٣٩٣)، وهو راوية كتبه، روى عنه «الصحيح»، و«الضعفاء والمتروكين»، و«الحروف في أسماء الصحابة»[١].

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن زكريا يحيى بن منده الأصبهاني، العبدي، المتوفى سنة (٣٩٥).

(٥) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني، القرطبي، المتوفى سنة (٣٩٥).

(٦) عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي، المصري، المتوفى سنة (٤٠٩)، وغيرهم كثير.

(٧) وفاته

توفي الإمام الحافظ أبو علي ابن السَّكن المصري ليلة الأربعاء لخمس عشرة ليلة خلت من المحرم، سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة، وله تسع وخمسون سنة[٢].

(١) انظر «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص١٠٤، ١٧٩، ١٨٣).
(٢) انظر «العبر في خبر من غبر» (٩٢/٢).

الفصل الثاني

جهوده في خدمة السنة النبوية

المبحث الأول: مؤلفاته

لقد ترك الحافظ أبو علي ابن السَّكن تراثا علميًا رصينًا اعتمد عليه من جاء بعده من الحفاظ والنقاد، ولأهمية مؤلفاته وعظمها سارت بها الركبان من بلده مصر إلى المغرب العربي والأندلس، يقول الذهبي: «لم نر تواليفه هي عند المغاربة»[١]، وقال: «ووقع كتابه «الصحيح المنتقى» إلى أهل الأندلس»[٢].

قلت: وقد جرى عليها ما جرى على بعض تراث المسلمين من عاديت الزمان، وظلم بني الإنسان ففُقدت ضمن ما فُقد من تراث المسلمين في الأندلس، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فقد بحثتُ فيما تيسر لي من فهارس وعلى شبكة الإنترنت فما وجدت شيئًا منها مخطوطًا فضلًا عن أن يكون مطبوعًا، وما جمعته من مؤلفات إنما هو نتف من كتب التراجم أو ممن كانوا قريبين من عهده فنقلوا من كتبه قبل فقدها وإلى الله تعالى المشتكى.

[١] كتاب الصحيح

تسميته:

سمَّاه الذهبي[٣]، والسيوطي[٤]: «الصحيح المنتقى»، ووصفه الذهبي بأنه «كبير»، وأن «فيه غرائب»، وسمَّاه تقي الدين السُّبكي: «السنن الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ»[٥]، وكذا سمَّاه الحافظ ابن المُلقن في «البدر

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦).

(٢) انظر «تذكرة الحفاظ» (١٠٠/٣).

(٣) انظر «تذكرة الحفاظ» (١٠٠/٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١١٨/١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٥٥/٨).

(٤) انظر «طبقات الحفاظ» (ص٣٧٩)، و«حسن المحاضرة» (٣٥١/١).

(٥) انظر «شفاء السقام» (ص١٦)، والتقي السبكي: هو علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري، أبو الحسن الشافعي، ولد سنة (٦٨٣)، صنَّف أكثر من مئة وخمسين مصنفًا تدل على تبحره في الحديث وغيره، توفي بمصر سنة (٧٥٦). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٢٥).

المنير»[١]، والبقاعي في «النكت الوفية»[٢].

قلت: والكتاب كان موجودًا حتى القرن التاسع الهجري فها هو الحافظ سراج الدين ابن الملقن يصرح برؤيته للكتاب فيقول: «ثم رأيت بعد ذلك في سنن ابن السكن، المسماة بـ: «الصحاح المأثورة»»[٣].

مادته العلمية:

قال الحافظ ابن خير الإشبيلي: «جمع فيه سنن[٤] المصنفات الأربعة، كتاب البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي»[٥].

وصف الكتاب:

قال التقي السبكي: «وهو كتاب محذوف الأسانيد، قال في خطبته: «أما بعد، فقد سألتني أن أجمعَ لك ما صَحَّ عندي من السَّنن المأثورة التي نقلها الأئمة من أهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه، فتدبرتُ ما سألتني عنه فوجدتُ جماعة من الأئمة قد تكفلوا ما سألتني من ذلك، وقد وعيتُ جميع ما ذكروه، وحفظتُ عنهم أكثر ما نقلوه، واقتديتُ بهم وأجبتُك إلى ما سألتني من ذلك، وجعلته أبوابًا في جميع ما يُحتاج إليه من أحكام المسلمين.

فأول من نصَبَ نفسه لطلب صحيح الآثار: البخاري، وتابعه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وقد تصفَّحت ما ذكروه، وتدبَّرت ما نقلوه، فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه.

- فما ذكرتُه في كتابي هذا مجملًا، فهو ما أجمعوا على صحته.

- وما ذكرتُه بعد ذلك مما يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم، فقد بيَّنت حجته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره.

---

(١) (٢٨٤/١، ٤٦٤) (١١١/٢، ١٤٠، ١٧٥، ٣٠٧، ٦١٠) (١٦٩/٣) (١٣٢/٤، ١٣٧، ١٨٦، ٢٣٦، ٢٦٦، ٣٣٠، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٥٤) (٢٩٩/٦) (٧٧/٧) (٢٦٤/٩)، وابن الملقن: هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري، أبو حفص الشافعي، ولد سنة (٧٢٣)، صنف «شرح البخاري»، و«شرح العمدة»، و«المقنع»، وغيرها كثير، مات سنة (٨٠٤). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٤٢).

(٢) (١١٠/١)، والبقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن المصري، برهان الدين الشافعي، ولد سنة (٨٠٩)، له: «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران»، ومختصره «عنوان العنوان»، و«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، وغيرها كثير، مات سنة (٨٨٥). ترجمته من: «نظم العقيان» (ص٢٤)، و«الأعلام» (٥٦/١).

(٣) «البدر المنير» (١١١/٢).

(٤) السنن جمع سنة، والمقصود بها هنا: أحاديث الكتب الأربعة (البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي) الصحيحة المرفوعة.

(٥) انظر «فهرسة ابن خير» (ص١٠٤)، وابن خير: هو محمد بن خير بن عمر الإشبيلي، أبو بكر، وكان مقرئًا مجودًا، محدثًا متقنًا، أديبًا نحويًا لغويًا، واسع المعرفة، ولم يكن له نظير في هذا الشأن، مات سنة (٥٧٥). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (٨٦/٢١)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٨٦).

- وما ذكرتُه مما يتفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بيَّنت علته، ودللت على انفراده دون غيره، وبالله التوفيق»»[١].

قلت: وقول السبكي: «وهو كتاب محذوف الأسانيد» مُشكل، فقد وقفتُ على عبارة للحافظ ابن المُلقن تفيد بمفهوم المخالفة[٢] أن أحاديث الكتاب مسندة، قال رحمه الله: «وذكره ابن السَّكن في «صحاحه» بغير إسناد»[٣]، فدل هذا على أن هناك أحاديث في الكتاب يذكرها الحافظ أبو علي ابن السَّكن بإسناد، كما أنه عبَّر في بعض مواضع بقوله: «وأخرجه ابن السكن»[٤]، ومعلوم أن التخريج هو عزو الأحاديث إلى مُخرِّجيها من أئمة الحديث ... [٥].

وأيضًا يظهر من النص السابق لابن السَّكن أنه ألَّف الكتاب بناء على سؤال طالب علم أن يجمع الصحيح من سنن الرسول ﷺ التي نقلها الأئمة الثقات.

وأيضًا يظهر من كلامه السابق منهجه في ترتيب الكتاب وأنه على الأبواب الفقهية.

وأخيرًا يُفهم أنه قسَّم أحاديث الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما ذكره مجملًا - ومعنى «مجملًا» والله أعلم: أي دون كلام عليه تصحيحًا أو تضعيفًا، ودون عزو للأئمة الأربعة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي - فهو ما أجمع النقاد على صحته، أو أجمع الأئمة الأربعة المذكورين على صحته.

الثاني: ما ذكره بعد ذلك مما يختار تصحيحه أحد من الأئمة الأربعة المذكورين، فإنه يذكر بعده حجة الإمام في هذا الاختيار.

الثالث: ما ذكره مما يتفرد به أحد الرواة عمومًا دون تقيد بالكتب الأربعة المذكورة، فهذا مما يتكلم عليه الحافظ ابن السكن تصحيحًا وتضعيفًا.

وقد قال شيخنا العلامة المحدِّث فضيلة الشيخ محمد عوَّامة - حفظه الله - في تعليقاته على «تدريب الراوي»[٦] عن القسم الثالث: «وبان أيضًا بالاحتمال

---

(١) انظر «شفاء السقام» (ص١٦، ١٧).

(٢) هو دلالة اللفظ على ثبوت حكم للمسكوت عنه مخالف للحكم الذي دلَّ عليه المنطوق نفيًا وإثباتًا، مثاله: قوله عليه السلام: «في سائمة الغنم الزكاة»، فإن اللفظ دلَّ بمنطوقه: أن الغنم السائمة فيها زكاة، ودلَّ بمفهوم المخالفة: أن الغنم المعلوفة لا زكاة فيها. انظر «المهذب في علم أصول الفقه المقارن» (١٧٦٥/٤).

(٣) انظر «البدر المنير» (٤٤٥/٧).

(٤) انظر «البدر المنير» (٩٩/٣) (٤١٩/٤) (١٨٣/٥) (٢٢١/٩).

(٥) انظر «فيض القدير» (٢٠/١).

(٦) (٣٩٧/٢، ٣٨٩)، ومحمد عوامة: هو محمد بن محمد بن عبد القادر عوَّامة الحلبي، ثم المدني، الحنفي، حفظه الله تعالى، ولد في مدينة حلب سنة (١٣٥٨)، له: «أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء»، و«أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين»، و«حجية أفعال رسول الله ﷺ»، و«من صحاح الأحاديث القدسية»، و«المختار من فرائد النقول والأخبار»، و«معالم إرشادية لصناعة طالب العلم»، وحقق: «مسند عمر بن عبد العزيز،

الأخير في كلامه: «وما ذكرته مما يتفرد به أحد ...» أنه يوجد في كتابه ما فيه ضعف بصريح كلامه وأحكامه».

قال: «وخلاصة هذا: أنه لا يلزم من عزو حديث ما إلى «صحيح» ابن السَّكن أن يكون صحيحًا عنده أو عند غيره».

فضله:

وردت في فضل الكتاب كلمتان مهمتان، إحداهما للحافظ أبي الوليد ابن الفرضي[١] وهي أنه لم يفته من الحديث الصحيح إلا القليل، والثانية للحافظ ابن حزم الظاهري[٢] وهي أنه ثالث الكتب الصحاح بعد كتابي البخاري ومسلم.

- قال أبو علي الغسَّاني: سمعت الشيخ أبا مروان ابن حيان[٣] يقول: سمعت أبا الوليد ابن الفرضي يقول: «من كان عنده «مصنف» ابن السَّكن لم يبق عليه من الحديث كبير شيء» أو كلام هذا معناه[٤].

قلت: وقد فسَّر كلام ابن الفرضي السابق الحافظ السخاوي فقال: «إنه وَصَفَ «مصنَّف» أبي علي ابن السَّكن مع اشتماله على ما عدا الترمذي منها بأنه لم يبق عليه إلا القليل»[٥]، يعني: من الصحيح.

- وقال ابن حزم الظاهري منوهًا على فضله: «أولى الكتب بالتعظيم «صحيحا» البخاري ومسلم، و«صحيح» ابن السكن»[٦].

للباغندي»، و«تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر»، و«الكاشف، للإمام الذهبي»، و«سنن أبي داود»، و«مصنف ابن أبي شيبة»، وغيرها. ترجمته من: «الأوائل الأزهرية» (ص٨٣).

(١) ابن الفرضي: هو عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي، صاحب «تاريخ الأندلس»، و«المؤتلف والمختلف»، وغير ذلك، وكان فقيهًا، عالمًا في فنون العلم والحديث والرجال، ولد سنة (٣٥١)، مات سنة (٤٠٣). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (١٧٧/١٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤١٩).

(٢) ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، الأموي مولاهم، أبو محمد القرطبي، كان صاحب فنون، وورع وزهد، وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ، وسعة الدائرة في العلوم، له: «المحلى» على مذهبه واجتهاده، و«الملل والنحل»، وغيرها، مات سنة (٤٥٧). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (١٨٤/١٨)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٣٥).

(٣) أبو مروان ابن حيان: هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي مولاهم، القرطبي، ولد سنة (٣٧٧)، من تصانيفه: «المقتبس في تاريخ الأندلس»، و«المبين في تاريخ الأندلس»، توفي سنة (٤٦٩)، قال الغَسَّاني: «كان بارعا في الآداب، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه». ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (٣٧٠/١٨).

(٤) انظر «فهرسة ابن خير» (ص١٠٤).

(٥) انظر «فتح المغيث» (٥٦/١).

(٦) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠٢/١٨).

درجته:

وصفه الحافظ ابن الملقن في عدة مواضع من كتابه «البدر المنير» بالتساهل، فقال: «وهو تساهل منه، كما يعرف ذلك من نظر في كتابه هذا»[١]. وقال أيضًا: «وهو متساهل في هذا الكتاب»[٢]. وقال: «وهو متساهل في هذا التأليف»[٣].

أنموذج من تساهله في الكتاب:

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، والظل، وقارعة الطريق»[٤].

قال الحافظ ابن المُلقن: «كذا صححه ابن السَّكن حيث ذكره في «صحاحه المأثورة» وفي ذلك نظر، فأبو سعيد هذا قيل: لم يسمع من معاذ فيكون منقطعًا.

قال الحافظ جمال الدين المزي: «أبو سعيد هذا أراه لم يدرك معاذ بن جبل»[٥]، وقال الشيخ تقي الدين في «الإمام»[٦]: «أبو سعيد قيل: لم يسمع من معاذ»، وبذلك جزم عبد الحق في «الأحكام»، وعن كتاب «التفرد» لأبي داود[٧]

---

(١) انظر «البدر المنير» (٧٣/٢).
(٢) انظر «البدر المنير» (٤٤٤/٣).
(٣) انظر «البدر المنير» (٥٢٢/٣).
(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (ح٢٧)، وقال: «هذا مرسل، وهو مما انفرد به أهل مصر»، وابن ماجه في «سننه» (ح٣٢٨)، والحاكم في «مستدركه» (ح٦٠٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٥) انظر «تحفة الأشراف» (٤١٩/٨)، والمزي: هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي، أبو الحجاج الشافعي، ولد بحلب سنة (٦٥٤)، ونشأ بالمزة، وتفقه قليلا، ثم أقبل على هذا الشأن، وهو حامل لواء معرفة الرجال، والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله، صنف: «تهذيب الكمال»، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»، مات سنة (٧٤٢). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٢١).
(٦) (٤٥٩/٢)، وتقي الدين: هو ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المنفلوطي، أبو الفتح، ولد سنة (٦٢٥)، وصنَّف: «شرح العمدة»، و«الإمام في الأحكام»، و«الإلمام»، و«الاقتراح»، وغيرها، وكان من أذكياء زمانه، واسع العلم، مديمًا للسهر، مكبًا على الاشتغال، ساكتًا وقورًا ورعًا، إمام أهل زمانه حافظا قل أن ترى العيون مثله، مات سنة (٧٠٢). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥١٦).
(٧) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي، السجستاني، صاحب كتاب «السنن»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«المراسيل»، وغير ذلك، ولد سنة (٢٠٢)، قال ابن حبان: «أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهًا، وعلمًا، وحفظا، ونسكا، وورعًا، وإتقانا، وجمع

لما ذكر هذا الحديث بالطريق المذكور قال: «ليس هذا بمتصل»»[١].
وقال الحافظ ابن حجر: «وصححه ابن السَّكن والحاكم، وفيه نظر، لأن أبا سعيد لم يسمع من معاذ»[٢].

أنموذج من الكتاب:

حديث: أن رجلين خرجا في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدًا طيبًا وصَلَّيا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ولم يعد الآخر، فأتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال للذي أعاد: «لك الأجر مرتين»[٣].
رواه أبو علي ابن السَّكن في «صحيحه» قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا الليث بن سعد، عن عمرو بن الحارث وعَميرة بن أبي ناجية، عن بكر بن سوادة، عن عطاء، عن أبي سعيد: إن رجلين خرجا في سفر ... الحديث[٤].
قلت: رواه أبو داود عن محمد بن إسحاق المُسَيَّبي، عن عبد الله بن نافع، عن الليث بن سعد، عن بكر بن سَوادة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري.
وأعله بعلتين: الأولى: انقطاعه بين الليث وبكر، والثانية: أن وصله بذكر أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ليس بمحفوظ، وإنما المحفوظ إرساله.

وصنَّف، وذب عن السنن»، مات سنة (٢٧٥). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (٢٠٣/١٣)، و«طبقات الحفاظ» (٢٦٥).
(١) انظر «البدر المنير» (٣١٠/٢).
(٢) انظر «التلخيص الحبير» (٢٧٥/١).
(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (ح٣٤٢)، وقال أبو داود: «غيرُ ابن نافع يرويه عن الليث، عن عَميرة بن أبي ناجية، عن بكر بن سَوَادة، عن عطاء بن يَسَار، عن النبيِّ ﷺ، وذِكرُ أبي سعيد في هذا الحديث ليس بمحفوظ، هو مُرسَل»، والنسائي في «سننه» (ح٤٣٣) عن مسلم بن عمرو، عن ابن نافع، به، و(ح٣٤٣) عن سويد، عن ابن نافع، عن الليث، عن عميرة، وغيره، عن بكر بن سوادة، عن عطاء بن يسار مرسلا، والدارمي في «سننه» (ح٨٠٧) بطريق أبي داود نفسه، والحاكم في «مستدركه» (ح٦٤٤) عن عبد الرحمن بن حسن الأسدي، عن عمير بن مرداس، عن عبد الله بن نافع، به، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين، فإن عبد الله بن نافع ثقة، وقد وصل هذا الإسناد عن الليث وقد أرسله غيره»، والطبراني في «معجمه الأوسط» (ح١٨٤٢) عن أحمد بن منصور المدائني، عن محمد بن إسحاق، به، و(ح٧٩٢٢) عن محمود بن علي، عن يحيى بن المغيرة، عن ابن نافع، به.
(٤) انظر «بيان الوهم والإيهام» (٤٣٤/٢).

قال الزَّيْلعي: «فوصله – يعني: ابن السَّكن - ما بين الليث وبكر بعمرو بن الحارث وهو ثقة، وقرَنه بعَميرة، وأسنده بذكر أبي سعيد»[١].

[٢] كتاب الحروف في أسماء الصحابة

ذكره الحافظ ابن خير الإشبيلي في «فهرسته»[٢] مسميًا له: «الحروف في أسماء الصحابة»، وذكر إسناده إليه، وسمَّاه ابن العديم[٣]: «الحروف ومعرفة الصحابة».

وأحيانًا تُختصر التسمية إلى:

- «الحروف في الصحابة»[٤].
- أو «الصحابة»[٥].
- أو «الحروف»[٦]، وكذا سمَّاه الحافظ مُغْلطاي في «إكمال تهذيب الكمال»[٧] فقال: «قاله الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السَّكن في كتاب الصحابة المسمى بـ: «الحروف»».

---

(١) انظر «نصب الراية» (١٦٠/١)، والزيلعي: هو عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي، أبو محمد، اشتغل كثيرًا، ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرَّج أحاديث «الهداية»، وأحاديث «الكشاف»، واستوعب ذلك استيعابًا بالغًا، مات سنة (٧٦٢). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٣٥).

(٢) (ص١٨٣).

(٣) في «بغية الطلب» (٢١٦١/٥) (٤١٥٤/٩)، وابن العديم: هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، مؤرخ، محدِّث، ولد بحلب سنة (٥٨٨)، من كتبه: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، اختصره في «زبدة الحلب في تاريخ حلب»، و«الدراري في الذراري»، وغير ذلك، وله شعر حسن، توفي في القاهرة سنة (٦٦٠). ترجمته من: «الجواهر المضية» (٣٨٦/١)، و«الأعلام» (٣٩/٥).

(٤) انظر «الاستيعاب» (٢٣/١)، و«بيان الوهم والإيهام» (٦٤٣/٥).

(٥) انظر «الاستيعاب» (١٤٦/١) (١٤٩٣/٤)، و«بيان الوهم والإيهام» (٤٦/٢، ٢٥٩، ٤٦٠) (٣٧٦/٣، ٤٥٩) (٤٦/٥، ١٢١).

(٦) انظر «بيان الوهم والإيهام» (٣١٦/٣)، و«بغية الطلب» (٢٩٩٠/٦) (٣٠٣٥/٧) (٤٥٤٣/١٠)، و«الإصابة» (٧٨/١)، و«فتح المغيث» (٥/٤).

(٧) (٨٩/٧، ٩٢، ١٧٢، ٢٣٦، ٢٤١)، ومُغْلطاي: هو ابن قليج بن عبد الله الحنفي، علاء الدين، ولد سنة (٦٨٩)، تصانيفه أكثر من مئة منها: «شرح البخاري»، و«شرح ابن ماجه» لم يكمل، وجمع أوهام «تهذيب الكمال» وسماه: «إكمال تهذيب الكمال»، وغيرها، مات سنة (٧٦٢). ترجمته من: «الدرر الكامنة» (١١٤/٦)، و«طبقات الحفاظ» (ص٥٣٨).

وكانت عند الحافظ ابن المَوَّاق[١] نسخة بخط القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مُفرِّج القرطبي[٢]، تلميذ الحافظ ابن السَّكن.

وقد افتتحه بحديث «إنما الأعمال بالنيات» فقد نقل الحافظ ابن رُشيد في «السَّنَن الأبين»[٣] أن الإمام أبا علي ابن السَّكن افتتح كتابه في الصحابة به.

وقال الحافظ ابن حجر: «كتاب ابن السَّكن عمدة ابن عبد البر الكبرى، فهو في «الاستيعاب» عليه يحيل، ومنه ينقل غالبًا»[٤].

أنموذج من الكتاب:

ذكر الحافظ الذهبي بسنده إلى أبي علي ابن السَّكن قال: حدثنا عبد الوهاب ابن عيسى الحافظ، أخبرنا عبد الوهاب بن عيسى البغدادي، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن مسلم بن هُرمز، عن سعيد ومحمد ابني عبيد، عن أبي حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترْضَونَ دِينه وخُلقه فانكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[٥]، قال أبو علي: «أبو حاتم صحابي ما روى سوى هذا»[٦].

[٣] كتاب الضعفاء والمتروكين

ذكره الحافظ ابن خير الإشبيلي في «فهرسته»[٧]، وقال: «ولم يتم تأليفه».

---

(١) ابن المواق: هو محمد بن أبي بكر بن خلف الأنصاري، المراكشي، أبو عبد الله ابن المواق، لازم ابن القطان، كان فقيهًا، حافظا محدّثا مفيدًا، ضابطا متقنا، ناقدًا محققا، ذاكرا أسماء الرجال وتواريخهم وأحوالهم، وله تعقب على كتاب شيخه أبي الحسن ابن القطان الموسوم بـ «بيان الوهم والإيهام»، و«شيوخ الدارقطني»، و«شرح مقدمة صحيح مسلم»، وغيرها، مولده سنة (٥٨٣)، وتوفي سنة (٦٤٢). ترجمته من: «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (١٥٠/٥).

(٢) في «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (١/ ١٦٤)، (٢٨٥/٥).

(٣) (ص٣٥)، وابن رشيد: هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري، السبتي، كان إمامًا مضطلعًا بالعربية واللغة والعروض، فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظا وأدبًا، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث، قيِّمًا عليها، بصيرًا بها، محققا فيها، ذاكرًا للرجال، فقيهًا ذاكرا للتفسير، ريان من الأدب، حافظا للأخبار والتواريخ، مشاركا في الأصلين، عارفا بالقراءات، حسن الخُلق، كثير التواضع، له: «ملء العيبة»، و«ترجمان التراجم» على أبواب البخاري، ولم يكمل، وغيرها، مولده سنة (٦٥٧)، ومات سنة (٧٢١). ترجمته من: «الدرر الكامنة» (٣٦٩/٥)، و«طبقات الحفاظ» (ص٥٢٨).

(٤) «لسان الميزان» (٣٢٧/٥).

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (ح١٠٨٥) عن محمد بن عمرو السواق، عن حاتم بن إسماعيل، به، وقال: «هذا حديث حسن غريب، وأبو حاتم المزني له صحبة، ولا نعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث»، وأخرجه ابن معين «تاريخه» (ح١٦٣) عن حاتم، ومن طريق ابن معين رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ح١١٢٢)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (ح١٣٨٦٣)، و«الصغرى» (ح٢٣٣٨).

(٦) انظر «تذكرة الحفاظ» (١٠٠/٣).

(٧) (ص١٧٩).

ونقل عنه الحافظ مُغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال»[١] فقال: «وقال أبو علي ابن السَّكن في كتاب «الضعفاء» تأليفه»، وكذلك نقل منه الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»[٢]، و«تعجيل المنفعة»[٣].

وذكره السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ»[٤]، وفي «فتح المغيث»[٥].

ولعله هو الكتاب الذي وقف على قطعة منه الحافظ ابن عساكر حيث قال: «ورأيت له جزءًا من كتاب كبير صنَّفه في معرفة أهل النقل، يدل على توسع في الرواية، إلا أن فيه أغاليط»[٦].

أنموذج من الكتاب:

ذكر الحافظ مُغلطاي في ترجمة (روح بن جناح الأموي) من كتابه «إكمال تهذيب الكمال»[٧]: «وقال أبو علي ابن السَّكن في كتاب «الضعفاء» تأليفه: «حدَّث عن ابن شهاب في «صفة البيت المعمور» لا يتابع عليه».

[٤] كتاب حديث الثوري

ذكر الحافظ الرشيد العطار في «غرر الفوائد المجموعة»[٨] أن للحافظ أبي علي ابن السَّكن كتاب جمع فيه أحاديث الإمام سفيان الثوري.

أنموذج من الكتاب:

حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «قرأناها مع رسول الله ﷺ أيامًا: «حافظوا على الصلوات وصلاة العصر»، ثم قرأناها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)[٩]، فلا أدري أهي هي أم لا»[١٠].

---

(١) (٧/٥)، وانظر (١١٤/٥، ٢٣٣، ٣٥١) (٦٠/٧، ٣٦٣).
(٢) (٦٧/٣).
(٣) (٢٠/٢).
(٤) (ص١٠٩).
(٥) (٤٣٢/٤).
(٦) انظر «تاريخ مدينة دمشق» (٢١٩/٢١).
(٧) (٧/٥).
(٨) (ص١٤٣)، والرشيد العطار: هو يحيى بن علي بن عبد الله الأموي، النابلسي، ثم المصري، أبو الحسين المالكي، ولد سنة (٥٨٤)، كان حافظا متقنا، ثقة ثبتا مأمونا، حسن التخريج، انتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية، مات سنة (٦٦٢). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٠٥).
(٩) سورة البقرة، الآية (٢٣٨).
(١٠) رواه مسلم في «صحيحه» (ح٦٠٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (ح٢٠٧١)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (ح٢١٥٩).

قال الرشيد العطار: «أخرجه الحافظ أبو علي ابن السَّكن المصري في جمعه «حديث الثوري»، فرواه عن رجل، عن عثمان بن سعيد الدَّارمي بهذا الإسناد، وقال عقيبه: «لم يسند شقيق بن عقبة غير هذا الحديث»».

المبحث الثاني: جهوده في رواية الحديث

تقدَّم ذِكر شيوخ الحافظ أبي علي ابن السَّكن، وكان من جملتهم الإمام أبو عبد الله الفرَبْري راوي «الصحيح» عن الإمام البخاري، وقد تحمَّل عنه ابن السَّكن «الصحيح» ونقَله إلى بلده مصر، يقول الذهبي: «حدَّث عن الفرَبري بـ «الصحيح» ... بمصر في سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة»[١]، فكان «أول مَنْ جَلَبَ «الصحيح» إلى مصر»[٢].

وهو بهذا التوقيت يكون «أول من حدَّث بالكتاب عن الفرَبري»[٣] من تلاميذه الذين تلقوا عنه «الصحيح»، وثمَّة منقبة أخرى غير الأولية في الرواية وهي أنه أعلم هؤلاء التلاميذ بعلم الحديث[٤].

وقد تحمل هذه الرواية عن ابن السَّكن كثيرون أشهرهم ثلاثة من الأندلس هم:

أحمد بن عون الله بن حدير بن يحيى القرْطبي، المتوفى سنة (٣٧٨)، ومحمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفرِّج القرطبي، المتوفى سنة (٣٨٠)، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أسد الجهني، المتوفى سنة (٣٩٥)، وكان سماع هؤلاء الثلاثة من أبي علي ابن السَّكن بمصر مجتمعين أثناء رحلتهم إليه، ثم عادوا إلى بلاد الأندلس وحدَّثوا الناس بها[٥].

واشتهرت رواية ابن أسد الجُهني لأنه عُمِّر، فروى من طريقه روى الكتاب الحافظ ابن خير في «فهرسته»[٦]، والحافظ ابن حجر في «معجمه المفهرس»[٧].

وتتميز نسخة ابن السَّكن من «صحيح البخاري» بعدة ميزات:

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (٣٧٦/٧).
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦).
(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (٣٧٦/٧).
(٤) انظر «تاريخ الإسلام» (٣٧٦/٧).
(٥) انظر «الصلة» (ص٢٤٠).
(٦) (ص٨٣).
(٧) (ص٢٧).

(١) تمييز المهمل من شيوخ البخاري:

كان الحافظ ابن السَّكن له طريقة في التعريف بالمهملين من شيوخ البخاري، فإنه يذكر نسبة الشيخ المهمل، ويذكر قبلها كلمة: (يعني) للدلالة على أن الزيادة من عنده على ما في الرواية، فيقول مثلًا: يزيد؛ يعني: ابن زريع.

ولذلك نجد الإمام أبا علي الجَيّاني يقول في «تقييد المهمل»[١]: «وقد نسب أبو علي ابنُ السَّكن جماعة منهم في نسخته من «الجامع»»[٢].

مثال ذلك:

قال أبو علي الغسَّاني: «قال البُخاريّ في كتاب الصلاة في موضعين، وفي الجنائز في موضعين، وفي العيدين، وفي الحج في ثلاثة مواضع، وفي الجهاد والمغازي، وبدء الخلق، وتفسير سورة الأحقاف: «حدثنا أحمد، حدثنا ابن وهب»، نسبه أبو علي ابن السَّكن في نسخته ... فقال فيه: «أحمد بن صالح المصري»».

وقال الحافظ ابن حجر: «وهو مقتضى إطلاق أبي علي ابن السَّكن حيث قال: «كل ما في البخاري «حدثنا أحمد» غير منسوب فهو بن صالح»»[٣].

(٢) انفراد رواية ابن السَّكن بزيادات إسنادية ومتنية:

لقد تميزت رواية ابن السكن عن غيرها من روايات «صحيح البخاري» بزيادات في الأسانيد وفي المتون وفي كلام الإمام البخاري.

مثال ما انفرد به سندًا:

قال البخاري: «حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا حجاج بن محمد»[٤].

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: «حدثنا: صدقة بن الفضل» كذا للأكثر، وفي رواية ابن السَّكن وحده: «حدثنا: سُنيد»، وهو ابن داود المصيصي، واسمه: الحسين، وسُنيد: لقب، وهو من حفاظ الحديث، وله تفسير مشهور، لكن ضعَّفه أبو حاتم والنسائي، وليس له في البخاري ذِكر إلا في هذا الموضع إن كان ابن السَّكن حفظه، ويحتمل أن يكون البخاري أخرج الحديث عنهما جميعًا، واقتصر الأكثر على صَدَقة لإتقانه، واقتصر ابن السَّكن على سنيد بقرينة التفسير»[٥].

مثال ما انفرد به متنًا:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بتُّ عند خالتي ميمونة ليلة فقام النبي ﷺ من الليل ...» الحديث[٦].

---

(١) (ص٧).
(٢) «تقييد المهمل» (ص١٩).
(٣) «افتح الباري» (٧/٤).
(٤) «الصحيح» (ح٤٥٨٤).
(٥) «افتح الباري» (١٩٢/١٣).
(٦) «الصحيح» (ح١٣٨).

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: «ليلة فقام» كذا للأكثر، ولابن السَّكن «فنام» بالنون بدل القاف، وصَوَّبها القاضي عياض[١] لأجل قوله بعد ذلك: «فلما كان في بعض الليل قام»»[٢].

المبحث الثالث: جهوده في الجرح والتعديل

سبق أن عرفنا أن للإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن كتابًا في الجرح والتعديل، وكان إماما ناقدًا بصيرًا بالجرح والتعديل، فقد قال الذهبي في فضله في هذا الباب: «جمَع وصنَّف، وجرَّح وعدَّل»[٣]، وقد حاولت في هذا المبحث جمع من جرَّحهم وعدَّلهم من خلال كتب الرجال.

فممن وثقهم:

١) أصبغ بن الفرج بن سعيد المصري، الأموي، ورَّاق عبد الله بن وهب، قال ابن السَّكن: «ثقة ثقة»[٤].
٢) جعفر بن حيان، أبو الأشهب العُطاردي، قال ابن السَّكن: «ثقة»[٥].
٣) داود بن قيس، أبو سليمان الفراء، المدني، قال ابن السَّكن: «صالح الحديث»[٦].
٤) سيف بن عبيد الله الجَرْمي، قال ابن السَّكن: «ثقة»[٧].
٥) يحيى بن عقبة بن أبي العَيْزار، أبو القاسم، قال ابن السَّكن: «صالح الحديث»[٨].

وممن ضعفهم:

١. جرير بن أيوب البَجَلي، الكوفي، قال ابن السَّكن: «ضعيف الحديث»[٩].

---

(١) «افتح الباري» (٤٤٩/١).
(٢) انظر «مشارق الأنوار» (٣٣/٢)، وعياض: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، أبو الفضل السبتي، ولد سنة (٤٧٦) صنَّف: «الشفا»، و«طبقات المالكية»، و«المشارق»، وغير ذلك، كان إمام أهل الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلومه، وبالنحو واللغة، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، مات سنة (٥٤٤). ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (٢١٢/٢٠)، و«طبقات الحفاظ» (ص٤٧٠).
(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦).
(٤) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٥٢/٢).
(٥) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٠٦/٣).
(٦) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٦٣/٤).
(٧) انظر «موافقة الخُبْر الخَبَر» (١٩٨/٢).
(٨) انظر «لسان الميزان» (٨٥٠٢).
(٩) انظر «لسان الميزان» (١٧٨٦).

٢. خالد بن إسماعيل بن الوليد المخزومي، قال ابن السَّكن: «منكر الحديث»[١].
٣. صخر بن وادعة الغامدي، الأسدي، قال ابن السَّكن: «مجهول»[٢].
٤. عاصم بن عمارة المدني، قال ابن السَّكن: «مجهول»[٣].
٥. عبد الملك بن مهران الرَّقاعي، قال ابن السَّكن: «منكر الحديث»[٤].
٦. عمارة بن حديد البجلي، قال ابن السَّكن: «مجهول»[٥].
٧. أبو إسحاق الدَّوْسي، مولى بني هاشم، قال ابن السَّكن: «مجهول»[٦].
٨. أبو علي الصَّيقل، مولى بني أسد، قال ابن السَّكن: «مجهول»[٧].

وممن ذكرهم في كتابه «الضعفاء»:

(١) خارجة بن مصعب بن خارجة الضَّبَعِي، الخُرَاساني[٨].
(٢) الخليل بن مرة الضَّبَعي، البصري[٩].
(٣) داود بن المُحَبَّر بن قَحْذم بن سليمان بن ذكوان البكراوي[١٠].
(٤) روح بن جناح الأموي[١١].
(٥) زافر بن سليمان الإيادي، أبو سليمان، القُهُسْتاني[١٢].
(٦) زياد بن الربيع اليَحْمَدي، أبو خداش البصري[١٣].
(٧) زياد بن عبد الله بن الطفيل البَكَّائي[١٤].
(٨) زياد بن محمد الأنصاري[١٥].

---

(١) انظر «لسان الميزان» (٢٨٥٥).
(٢) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٥٩/٦).
(٣) انظر «لسان الميزان» (٤٠٣٩).
(٤) انظر «لسان الميزان» (٤٩٣٠).
(٥) انظر «تهذيب التهذيب» (٣٦٢/٧).
(٦) انظر «تهذيب التهذيب» (١٠/١٢).
(٧) انظر «لسان الميزان» (٨٩٨١).
(٨) انظر «تهذيب التهذيب» (٦٧/٣).
(٩) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٢٦/٤).
(١٠) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٦٤/٤).
(١١) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٧/٥).
(١٢) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٥/٥).
(١٣) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١٠٤/٥).
(١٤) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١١٤/٥).
(١٥) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١٢٦/٥).

(٩) زيد بن الحواري، أبو الحواري العمي، البصري[١].
(١٠) سالم بن عبد الله الخياط، البصري[٢].
(١١) سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري، المدني[٣].
(١٢) سعيد بن سنان الشامي، أبو مهدي الحمصي[٤].
(١٣) سعيد بن سلام العطار، أبو الحسن[٥].
(١٤) سعيد بن محمد الوارق، الثقفي، أبو الحسن الكوفي[٦].
(١٥) سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك الأموي[٧].
(١٦) سليمان بن أرقم، أبو معاذ البصري[٨].
(١٧) شرحبيل بن سعد المدني، أبو سعد الخطمِي[٩].
(١٨) شَرِيك بن عبد الله النَّخعي، أبو عبد الله الكوفي، القاضي[١٠].
(١٩) صالح بن أبي الأخضر اليمامي[١١].
(٢٠) الصلت بن دينار الأزدي، أبو شعيب البصري، المعروف بالمجنون[١٢].
(٢١) طريف بن شهاب، أبو سفيان السَّعدي[١٣].
(٢٢) عباد بن منصور الناجي، أبو سلمة البصري[١٤].
(٢٣) عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو محمد المدني[١٥].
(٢٤) علي بن زيد بن جُدْعَان التميمي، أبو الحسن البصري[١٦].
(٢٥) موسى بن دينار المكي[١٧].
(٢٦) موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أبو محمد المدني[١٨].
(٢٧) النضر بن عبد الرحمن، أبو عمر الخزاز[١٩].

---

(١) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١٤٨/٥).
(٢) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١٩٠/٥).
(٣) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٣٢/٥).
(٤) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣١٠/٥).
(٥) انظر «لسان الميزان» (٣٤٢٨).
(٦) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٤٤/٥).
(٧) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٥١/٥).
(٨) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٧/٦).
(٩) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٢٨/٦).
(١٠) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٤٨/٦).
(١١) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣١٧/٦).
(١٢) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٩٣/٦).
(١٣) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٦٠/٧).
(١٤) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١٤٨/٧).
(١٥) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٦٣/٧).
(١٦) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٢٣/٩).
(١٧) انظر «لسان الميزان» (٧٩٩٥).
(١٨) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٦/١٢).
(١٩) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٤٦/١٢).

(٢٨) نوح بن أبي مريم المروزي، أبو عصمة القرشي مولاهم، المعروف بالجامع[١].

(٢٩) هشام بن محمد بن السائب الكلبي[٢].

(٣٠) هشام بن سعد المدني، القرشي مولاهم[٣].

(٣١) الهيثم بن عدي الطائي، أبو عبد الرحمن الكوفي[٤].

(٣٢) الوازع بن نافع العقيلي، الجزري[٥].

(٣٣) يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران الجاري[٦].

(١) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٩٥/١٢).
(٢) انظر «لسان الميزان» (٨٢٦٨).
(٣) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (١٤٤/١٢).
(٤) انظر «لسان الميزان» (٨٣١٢).
(٥) انظر «لسان الميزان» (٨٣٢٣).
(٦) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٣٦٠/١٢).

المبحث الرابع: اختياراته في علوم الحديث

كان للإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن اختيارات وآراء واجتهادات في مسائل علوم الحديث سأذكر بعضها في هذا المبحث.

أولًا: مسألة إصلاح الخطأ في متن الحديث:

انتهج الحافظ أبو علي ابن السَّكن منهجًا فريدًا في إصلاح أخطاء متون الحديث، وهو أن يغير الخطأ في المتن بما وارد عن رسول الله ﷺ في حديث آخر، لا باجتهاده ولا بمقتضى لغة العرب، وهو بهذا يأمن من أن يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقله.

وهي طريقة موفقة فيها من الأمانة والدقة والمحافظة على كلام النبي ﷺ من أن يدخل فيه ما ليس منه.

فقد ذكر القاضي عياض[١] في هذه المسألة أقولًا:

الأول منها: أن أكثر الأشياخ ينقلون الرواية كما سمعوها، ولا يغيرونها حماية للباب، لكنهم ينبهون على خطئها عند السماع، والقراءة، وفي حواشي الكتب، وهو الأسلم، فيذكرون اللفظ عند السماع كما وقع، ثم يُنبِّهون الطلاب عليه، ويذكرون وجه صوابه، إما من جهة العربية، أو النقل، أو وروده كذلك في حديث آخر.

أو يقرؤونه على الصواب ابتدأ ثم يقولون: «وقع عند شيخنا، أو في روايتنا كذا، أو من طريق فلان كذا»، وهو أولى لئلا يقول على النبي ﷺ ما لم يقل.

وأحسن ما يعتمد عليه في الإصلاح: أن ترد تلك اللفظة الخطأ صوابًا في أحاديث أخرى، فإن ذكرها على الصواب في الحديث أمن أن يقول عن النبي ﷺ ما لم يقل، بخلاف إذا أصلحها بحكم علمه واجتهاده، أو بمقتضى كلام العرب.

قال القاضي عياض: «وهذه طريقة أبي علي ابن السَّكن البغدادي في انتقائه روايته «لصحيح» البخاري، فإن أكثر متون أحاديثه، ومحتمل روايته هي عنده متقنة صحيحة من سائر الأحاديث الأخر الواقعة في الكتاب وغيره».

الرأي الثاني في المسألة: تجاسر البعض على إصلاح الخطأ دون تنبيه.

ثانيًا: مسألة إطلاق اسم الصحيح على كتابي أبي داود والنسائي:

وَصَفَ الإمام أبو علي ابن السَّكن كلا من «سنن» الإمام أبي داود، و«سنن» الإمام النسائي بالصحة، وهذا تساهل منه رحمه الله ففيهما الصحيح والحسن والضعيف[٢].

---

(١) انظر «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» (ص١٦١، ١٦٢).

(٢) انظر «اختصار علوم الحديث» (ص٣١)، و«النكت على كتاب ابن الصلاح» (٤٨٢/١)، و«فتح المغيث» (١٥٣/١).

وسبب ذلك كما قال البقاعي: «أنه لم يصلّ إلى ابن السَّكن إلا الصحيحان، وأبو داود، والنسائيَّ فوصفها بالصحة»[١].

ثالثًا: بيانه للمبهم سندًا ومتنًا:

استفاد الحفاظ الذين ألفوا في بيان المبهمات في الأحاديث النبوية كابن بَشْكُوَال، وأبي زرعة العراقي[٢] من الحافظ أبي علي ابن السَّكن في بيانه للمبهمات الواردة فيها، وإليك مثالان من ذلك:

المثال الأول بيانه لمبهم الإسناد:

حديث نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا من الأنصار أخبره عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى أن نستقبل القبلة بغائطٍ أو بول[٣].

قال أبو علي ابن السَّكن: «هو عمرو العجلاني»[٤].

المثال الثاني بيانه لمبهم المتن:

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبرٍ»، فقال رجلٌ: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ... الحديث[٥].

قال أبو علي ابن السَّكن: «هو سواد بن عمرو الأنصاري»[٦].

---

(١) انظر «النكت الوفية» (٢/٢٧٢).

(٢) أبو زرعة العراقي: هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ولد سنة (٧٦٢)، واعتنى به والده فأسمعه الكثير، كان إمامًا، محدثًا حافظًا، فقيهًا محققًا، أصوليًا صالحًا، صنَّف: «شرح جمع الجوامع» في الأصول، و«المستفاد من مبهمات المتن والإسناد»، وغيرها، مات سنة (٨٢٦). ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٤٨).

(٣) أخرجه مالك في «موطئه» (ح٥٠٨) رواية أبي مصعب الزهري، وأحمد في «مسنده» (ح٢٣٦٤٦).

(٤) انظر «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» (١/١٧٦)، وأخرجه مبيئا الطبراني في «معجمه الكبير» (١٧/١٢).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٩١).

(٦) انظر «المستفاد» (١/١٠٢).

المبحث الخامس: جهوده في التصحيح والتضعيف

لقد كان الإمام الحافظ أبو علي ابن السَّكن من كبار الحفاظ النُّقاد، وكان له دور في تصحيح الأحاديث، وتضعيفها، أشار إلى ذلك الذهبي فقال: «وصحَّح وعلَّل»[١]، ولقد اعتمد الحفاظ بعده جهوده في ذلك وعولوا عليها.

فمن ذلك:

(١) حديث بكر بن مُبَشِّر الأنصاريَّ، قال: «كنتُ أغدو مع أصحابِ رسول الله ﷺ إلى المُصَلَّى يومَ الفِطر ويومَ الأضحى فنسلك بطنَ بُطحانَ حتى نأتيَ المُصَلَّى فنُصلِّيَ مع رسول الله ﷺ، ثم نرْجِعَ مِن بطن بُطحانَ إلى بيوتنا».

هذا الحديث أخرجه أبو داود في «سننه»[٢] عن حمزة بن نُصير، عن ابن أبي مريم، عن إبراهيم بن سُويد، عن أنيس بن أبي يحيى، عن إسحاق بن سالم، مولى نوفل بن عدي، عن بكر به.

وأخرجه الحاكم في «مستدركه»[٣] عن أبي عبد الله الصفار، عن أبي إسماعيل الترمذي، عن ابن أبي مريم به. وأخرجه البيهقي في «سننه الكبرى»[٤] عن الحاكم.

قال الحافظ أبو علي ابن السكن عن بكر بن مبشر: «هو مدني، رُوي عنه حديث واحد بإسناد صالح»، قال: «وليس لبكر رواية صالحة إلا من هذا الوجه»[٥].

(٢) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يتوضَّأ وعليه عِمامة قِطريَّة، فأدخلَ يَدَهُ من تحت العِمامةِ فمسَحَ مُقدَّمَ رأسِهِ ولم يَنقضِ العِمامَة».

هذا الحديث أخرجه الإمام أبو داود في «سننه»[٦] قال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثني معاوية بن صالح، عن عبد العزيز بن مسلم، عن أبي معقل، عن أنس.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٧/١٦).
(٢) (ح١١٥١).
(٣) (ح١١١٤).
(٤) (ح٦٢٥٤).
(٥) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٢٣/٣)، ولمزيد من الأمثلة التي صححها الإمام الحافظ أبو علي ابن السكن، ينظر: «بيان الوهم والإيهام» (٤٧/٢) (١٠٨/٤)، و«البدر المنير» (٣١٠/٢)، و«التلخيص الحبير» (١١٧/١، ١٩٩، ٢٢٨، ٢٧٢).
(٦) (ح١٤٨)، وفي هامش النسخة: «عمامة قطرية: نوع من البرود، ينسب إلى قطر بفتح القاف والطاء، قرية بالبحرين، فغُيِّرت في النسبة، ولم ينقض العمامة بالقاف والضاد، أي: لم يحلها».

والإمام ابن ماجه في «سننه»[١] عن أحمد بن عمرو بن السَّرح، عن ابن وهب به.

وأبو عبد الله الحاكم في «مستدركه»[٢] عن أبي النضر الفقيه، عن عثمان ابن سعيد الدارمي، عن أحمد بن صالح به، وقال عقبه: «هذا الحديث وإن لم يكن إسناده من شرط الكتاب، فإن فيه لفظة غريبة وهي أنه مسح على بعض الرأس، ولم يمسح على عمامته».

قال الحافظ أبو علي ابن السَّكن: «لم يثبت إسناده»[٣].

قلت: وهو كما قال، ففي الإسناد أبو مَعقِل، قال الحافظ في «تقريب التهذيب»[٤]: «مجهول»، ولم يزيد في ترجمته من «تهذيب التهذيب»[٥] عن ذكر قول ابن السَّكن السابق، وقول ابن القطان: «مجهول».

الخاتمة

خلصت من بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

(١)فضل المدرسة الحديثية المصرية وجهودها المبذولة في خدمة السنة النبوية على مر العصور، فقد خرجت العديد من الحفاظ من بينهم الحافظ أبي علي ابن السكن.

(٢) فضل الإمام الحافظ أبي علي ابن السَّكن، ومكانته السامية بين علماء الحديث ونقاده.

(٣)وقفت في كتب التراجم والرجال على أربعة مؤلفات للحافظ أبي علي ابن السكن هي: «الصحيح»، و«الصحابة»، و«الضعفاء والمتروكين»، و«حديث سفيان الثوري»، ولم أقف على شيء منها مطبوعًا أو مخطوطًا، فلعلها ضاعت مع ما ضاع من تراث المسلمين، أو لعلها ما زالت حبيسة المكتبات الخاصة.

(٤) كتاب الصحيح للحافظ ابن السكن، عدَّه ابن حزم الظاهري ثالث الكتب بعد «صحيحي» البخاري ومسلم، وإن كان فيه بعض تساهل كما ذكر الحافظ ابن المُلقن إلا أن هذا لا ينقص من قدر جهود مؤلفه فيه.

---

(١) (ح٥٦٤).

(٢) (ح٦١٣).

(٣) انظر «بيان الوهم والإيهام» (١١١/٤)، ولمزيد من الأمثلة التي ضعفها الإمام الحافظ أبو علي ابن السكن، ينظر: «بيان الوهم والإيهام» (٤٦/٢) (١٦٩/٣) (١١١/٤) (١٢١/٥)، و«البدر المنير» (٦٧٦/١) (٤١/٢) (٣٦٥/٣)، و«التلخيص الحبير» (١٧٣/١).

(٤) (ص٦٩٨).

(٥) (٢٤٢/١٢).

(٥)من جهود الحافظ أبي علي ابن السكن المباركة أنه أحد رواة «صحيح البخاري» عن الفربري، عن مصنفه، وأنه أول من جلب «صحيح» البخاري إلى مصر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة، وقد تميزت نسخته بتقييدات وإفادات لا توجد عند غيره، وقد اعتمدها من جاء بعده وخاصة الحافظ ابن حجر في شرحه «فتح الباري».

(٦) من جهوده: نقده للرواة جرحًا وتعديلًا، وقد حاولت في المبحث الثالث جمع من عدلهم وجرحهم الحافظ ابن السكن.

(٧)كان للحافظ ابن السكن اختيارات في علوم الحديث منثورة في كتب المصطلح، كما أنه له جهدًا واضحًا في التصحيح والتضعيف حاولت في المبحثين الرابع والثالث أن أقتبس منها نتفًا.

من التوصيات:

- جمع أحاديث كتاب «الصحيح» للحافظ أبي علي ابن السَّكن من كتب التخاريج ودراستها وإعطاء تصور عن الكتاب.
- عمل بحث موسع عن روايته «للجامع الصحيح» للإمام البخاري، وعرض ما فيها من زيادات وتنبيهات وتوضيحات.
- جمع آراءه في علوم الحديث وفي التصحيح والتضعيف فإنه كثيرة، لإظهار مكانته وعلو كعبه في الدراية كما ظهر ذلك في الرواية.

فهرس المراجع والمصادر

(١) الآحاد والمثاني، لأبي بكر ابن أبي عاصم، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، طبعة دار الراية، الرياض، الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(٢) اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، بتعليقات أحمد شاكر، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.
(٥) أطلس الحديث النبوي، للدكتور شوقي أبو خليل، طبعة دار الفكر، دمشق، الرابعة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
(٦) الأعلام، للزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
(٧) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي، طبعة دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
(٨) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ مغلطاي الحنفي، طبعة الفاروق الحديثة، الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
(٩) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد اللسماع، للقاضي عياض، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة مكتبة دار التراث، الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
(١٠) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، لتقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق سعد ابن عبد الله آل حميد، طبعة دار المحقق.
(١١) الأوائل الأزهرية، لمصطفى أبو زيد، طبعة الوابل الصيب، الأولى، ٢٠١١م.
(١٢) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين ابن الملقن، طبعة دار الهجرة، الرياض، الاولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(١٣) بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم، تحقيق سهيل زكار، طبعة دار الفكر.
(١٤) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، للحافظ ابن القطان الفاسي، تحقيق الحسين آيت سعيد، طبعة دار طيبة، الرياض، الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
(١٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ٢٠٠٣م.
(١٦) تاريخ الإمام يحيى بن معين (رواية الدوري)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث، مكة المكرمة، الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(١٧) تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
(١٨) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
(١٩) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار المنهاج، جدة، الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
(٢٠) تذكرة الحفاظ، للذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(٢١) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، للحافظ ابن حجر، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٩٩٦م.
(٢٢) تقييد المهمل وتمييز المشكل، لأبي علي الغساني، تحقيق محمد أبو الفضل، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
(٢٣) التلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر، تحقيق محمد الثاني عمر موسى، طبعة دار أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
(٢٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية، الأولى، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
(٢٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للحافظ ابن حجر، تحقيق محمد عبد المعيد خان، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
(٢٧) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمراكشي، تحقيق إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد، طبعة دار الغرب الإسلامي، تونس، الأولى، ٢٠١٢م.
(٢٨) سنن الإمام ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الريان.
(٢٩) السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، لابن رشيد البستي، تحقيق صلاح سالم المصراتي، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٧هـ.
(٣٠) سنن الإمام أبي داود، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار اليسر، المدينة المنورة، ودار المنهاج، جدة، الثالثة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
(٣١) سنن الإمام الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٩٩٨م.
(٣٢) السنن الصغرى، للبيهقي، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
(٣٣) السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
(٣٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، الرابعة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
(٣٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، دمشق، الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
(٣٦) شرح صحيح مسلم، للنووي، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣٧) شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.
(٣٨) شفاء السقام في زيارة خير الأنام، للتقي السبكي، طبعة المطبعة الأميرية، الأولى، ١٣١٨هـ.
(٣٩) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري.
(٤٠) صحيح مسلم مع شرح النووي.
(٤١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بَشْكُوال، تصحيح السيد عزت العطار الحسيني، طبعة مكتبة الخانجي، الثانية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
(٤٢) طبقات الحفاظ، للسيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
(٤٣) العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
(٤٤) غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، للرشيد العطار، تحقيق محمد خرشافي، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٧هـ.
(٤٥) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، لابن بَشْكُوَال، تحقيق عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين، طبعة عالم الكتب، بيروت، الأولى، ١٤٠٧هـ.
(٤٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، طبعة دار الرسالة العالمية، دمشق، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
(٤٧) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي، تحقيق عبد الكريم الخضير، ومحمد فهيد، طبعة مكتبة دار المنهاج، الرياض، الثانية، ١٤٣٢هـ.
(٤٨) فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(٤٩) فيض القدير في شرح الجامع الصغير، للمناوي، طبعة المكتبة التجارية، الأولى، ١٣٥٦هـ.
(٥٠) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، طبعة دار صادر، بيروت.
(٥١) لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، طبعة دار صادر، بيروت.

(٥٢) لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ٢٠٠٢م.
(٥٣) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، طبعة دار التأصيل، الأولى، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
(٥٤) المستفاد من مبهمات المتن والإسناد، لأبي زرع العراقي، تحقيق عبد الرحمن البر، طبعة دار الوفاء، الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
(٥٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢١- ٢٠٠١م.
(٥٦) المسند الجامع، للدارمي، تحقيق نبيل الغمري، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
(٥٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.
(٥٨) المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة دار إحياء التراث العربي، الثانية، ١٩٨٣م.
(٥٩) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، طبعة عالم الكتب، بيروت، الثالثة، ١٤٠٣هـ.
(٦٠) المعجم المفهرس، للحافظ ابن حجر، تحقيق محمد شكور الميادیني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
(٦١) المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، طبعة دار الفرقان، عَمَّان، الأولى، ١٤٠٤هـ.
(٦٢) المكاييل والموازين الشرعية، للدكتور علي جمعة، طبعة دار الرسالة، الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م.
(٦٣) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم النملة، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
(٦٤) موافقة الخُبْر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، لابن حجر، تحقيق حمدي السلفي، وصبحي السامرائي، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
(٦٥) موسوعة المدن العربية والإسلامية، للدكتور يحيى شامي، طبعة دار الفكر العربي، بيروت، الأولى، ١٩٩٣م.

(٦٦) موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، للأستاذ عبد الحكيم عفيفي، طبعة أوراق شرقية، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
(٦٧) موطأ الإمام مالك، رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمود خليل، طبعة مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤١٢هـ.
(٦٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بَرْدي، طبعة دار الكتب المصرية.
(٦٩) نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
(٧٠) نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، تحقيق فيليب حتي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.
(٧١) النكت الوَفِيَّة بما في شرح الألفية، للبقاعي، تحقيق ماهر ياسين الفحل، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
(٧٢) النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر، تحقيق ربيع بن هادي عمير، طبعة دار الراية، الرياض، الرابعة، ١٤١٧هـ.
(٧٣) هدي الساري لمقدمة فتح الباري، للحافظ ابن حجر، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، طبعة دار الرسالة العالمية، دمشق، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
(٧٤) الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.